

الجهود السياسية للمرأة السودانية (رجاء حسن خليفة حسن محمد البدرى نموذجاً)

أستاذ التاريخ الاسلامي المشارك
جامعة نيالا - كلية التربية
قسم التاريخ

د . حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني

المستخلص:

يهدف بهذا البحث إلى التعرف على دور المرأة السودانية في المشاركة السياسية و الاجتماعية من خلال دراسة تجربة مشاركة المرأة في الحكومات مشكلة البحث تدور حول التحديات و المعوقات التي واجهت مشاركة المرأة السياسية الاجتماعية. المنهج المتبع هو المنهج التاريخي و الوصفي و التحليلي . اشتمل البحث على محورين المحور الاول : نشأة و تطور النشاط السياسي للمرأة السودانية اما المحور الثاني : رجاء حسن خليفة نموذج للمرأة السياسية السودانية . ختم البحث بخاتمة و نتائج مثل معرفة كيفية تغلب المرأة السودانية على العوامل و الاسباب التي كانت تحول دون مشاركتها السياسية . ثم هناك مجموعة من التوصيات . اما أدوات البحث المصادر، المراجع ، المقالات و الشبكة العنكبوتية .

Sudanese women's political efforts (Rajaa Hassan Khalifa as a model)

Hanan Abdoal Rhman Abbd Alla Eltganei

Abstract:

This research aims to identify the role of Sudanese women in political and social participation by studying the experience of women's participation in governments .The research problem revolves around the challenges and obstacles that faced women's political and social participation .The emergence and development of Sudanese women's political activity .The second axis :Rajaa Hassan Khalifa ,a model for Sudanese political women .The research concluded with a conclusion and results such as ,knowing how Sudanese women overcome the factors and reasons that prevented their political participation .Then there is a set of recommendations either .Research Tools Resources References Articles and the World Wide Web

سبب اختيار الموضوع:

1. الدافعية للبحث عن جهود المرأة المتعلق بالتغير و التقدم بالمجتمع نحو الافضل .

الاهداف والاهمية :

1. ابراز النشاط السياسي لإحدى النساء السودانيات.
2. لفت نظر الكاتبات السودانيات لتوجيه أقلامهن لتدوين أنشطة المرأة في المجتمع السوداني
3. حث الباحثين لأجراء المزيد من الدراسة في هذا الجانب .
4. اثراء المكتبة السودانية بهذا النوع من الكتابات.

مقدمة:

اسهمت المرأة السودانية منذ فجر التاريخ اسهاماً مميزاً للتنمية ووطنها بصور مختلفة , بل اصبحت رمزا قوميا شامخا , فتغني باسمها المغنون ودون اقلام الكتاب و الشعراء مواقفها القوية الشجاعة . فلا نخفل دور عازة حين اشعلت الحماس في نفوس المتظاهرين من اجل الحرية بجانب مهيرة بنت عبود ذات الصيحات الداوية فكانت رمزا لبعث الشجاعة بين صفوف المقاتلين عند غزو المستعمر للسودان . تقلدت المرأة السودانية عدة مناصب و اسست الجمعيات النسوية استشعارا بمسؤولياتها نحو الوطن و ايماننا منها بضرورة استنهاض المرأة و اعدادها للقيام بدورها الاجتماعي والوطني لذلك تشكلت نقابة المرأة السودانية فتغيرت سلوكياتها نحو الافضل لأنها اصبحت رمزاً لكفاح شعب وتصميم امة وقد صدقت نيتها في تحقيق ذلك عندما اتجهت للتعليم و قد صادف ذلك انشاء اول مدرسة للبنات في مطلع القرن العشرين علي يد الشيخ الهمام بابكر البدري (طيب الله ثراه) حينها كان السودان تحت وطاه الاستعمار الانجليزي المصري فكان ذلك اكبر تحدي للمرأة فصمدت رغم الظروف فسجل التاريخ للمرأة الخطوة الاولى نحو تعليم المرأة السودانية , فتكونت اللبنة الاولى للفتنة التعليمية من النساء في العام (1907م) فكان تعليما اهليا جسد عملا وطنياً من الدرجة الاولى . لأنه ايقظ الوعي النوعي للنوع الاجتماعي فظهرن القيادات الرائدات بين النساء اللائي اسهمن اسهاما كبيراً في نهضة السودان .

مراحل النشاط السياسي للمرأة السودانية:

عقب سقوط الدولة المهديية في العام (1898م) بدأت بوادر المعارضة ضد الانجليز تظهر فكانت هي نواة للمقاومة الوطنية في العام 1921م عندما تأسست جمعية اللواء الابيض عام (1924م) بقيادة البطل عبداللطيف ورفاقه من قوة دفاع السودان⁽¹⁾ الجدير بالذكر لم تكن للمرأة أي تمثيل عندما اسست هذه الجمعية نسبة للظروف و العادات و التقاليد السودانية , لكن بالرغم من ذلك كان لها دورا بارزا في مساندة المناضلين بصورة خفية .

برزت في تلك الفترة امرأة واحدة مناضلة وهي العازة زوجة البطل عبداللطيف و التي تعرضت للبطش و التنكيل من ادارة المستعمر , بما انها مثلت بطولة فردية لكنها جسدت النموذج المثالي للنوع) نضال رائدات الحركة النسائية السودانية فيما بعد)⁽²⁾.

عندما تأسس مؤتمر الخريجين كان للمرأة دور المساندة و المشاركة الخفية . فالمعلمات هن اللائي قدن العمل بجانب الممرضات و القابلات و عدد قليل من ربات البيوت . في اواخر الاربعينيات و بعد تكوين الاحزاب السياسية تأثرت بعض المعلمات و المثقفات

باشتداد حركة النضال الوطني فكان عام 1947م هو ميلاد اول تنظيم نسائي باسم رابطة الفتيات المثقفات بأمر درمان وسارت علي خطي مؤتمر الخريجين⁽³⁾.
 ظهر العمل الثقافي بين النساء فتأسس عام 1949م اتحاد المعلمات كنواة للعمل الثقافي ثم تحول الي نقابة المعلمات عام (1951م) فاصبح عمل نقابي مشترك بين المعلمين و المعلمات في الستينيات ، كما اصبح هناك نقابة للمرضين و الممرضات التي تكونت عام 1950م .
 عندما تنامي نسبة الوعي بين العاملات في حقل التعليم و الصحة تكون الاتحاد النسائي عام (1952م) علي يد نخبة من المتعلمات و المثقفات ، فكانت نقطة تحول رئيسية في حركة المرأة السودانية وظهور حقيقة نضالها الشرس من اجل الديمقراطية و الحرية و العدالة الاجتماعية ومن اجل حقوقها كافة لتحسين وضعها الاسري مع مراعاة جوانب الامومة و الطفولة ، بجانب المطالبة بحقوقها السياسية ، الاجتماعية بصورة عامة⁽⁴⁾

احدث تكوين الاتحاد النسائي حركة ايجابية في المجتمع فظهر النشاط في جمعيات نسائية صغيرة مما تقدم نلاحظ ان الحركة النسائية بدأت حركة صغيرة ثم توسعت وكبرت ، كما ان اهم الاسس التي قام عليها الاتحاد النسائي السوداني تمت في فترة ما قبل الاستقلال مما يؤكد مشاركة المرأة السودانية ، كما يؤكد انها وضعت بصمتها بقوة في تاريخ السودان قبل الاستقلال .بتعاقب الحكومات الوطنية السودانية ازدادت المرأة قوة ومنعه فأصبحت مشاركتها واضحة في كافة المجالات . فتميزت المرأة السودانية في كافة المستويات الاقليمية و الافريقية و العربية ، فكانت رائدة سباق في المجالات العلمية و الادبية ، فاصبح لها الحق في الحصول علي معاش و راتب شهري مساوي مع الرجل⁽⁵⁾.

نماذج لبعض مشاركات المرأة السودانية

- مشاركة ثريا الدرديري لصياغة الدستور في العام 1953م .
- إصدار اول صحيفة نسائية صحيفة حقوق المرأة 1955م .
- اول مذيعة سودانية 1956م عفاف صفوت.
- نيل المرأة حق التشريع في الانتخابات لكل الأجهزة السياسية 1964م .
- دخول اول امراه البرلمان فاطمة أحمد إبراهيم 1965م .
- تولت إحسان محمد فخري اول منصب قضاء في السودان كما تولت منصب قاضي المحكمة العليا .
- نالت نفيسة أحمد أمين منصب اول وزيرة سودانية .
- نالت فاطمة عبد المحمود منصب وزيرة الشؤون الاجتماعية .
- أول فتاة سودانية في الشهادة السودانية (سامية بدوي) النيل الأبيض مدينة كوستي في عام 1975م .
- في العام 2006م تم انتخاب هالة محمد عبدالحليم لمنصب اول رئيسة حزب نسائي في السودان
- في العام 2013م وصلت نور المهدي محمد الشفيح لرتبة فريق شرطة .

– اول امرأة لواء في الجيش السوداني هي الصيدلية سعاد الكارب .

– اول امرأة تعمل حكم لكرة القدم منيرة رمضان 1975 م⁽⁶⁾.

نشاط المرأة عند نشأة الحركة الوطنية السودانية:

شهدت نهاية الحرب العالمية الأولى نشوء الحركة الوطنية السودانية وتكوين الجمعيات والمنظمات السياسية التي أضفت فيما بعد المسؤولية على ثورة عام 1924م وقد وضعت أسس جديدة للإدار والاقتصاد مما مهد الطريق لقيام الإدارة الأهلية ومشروع الجزيرة، وتعتبر الحركة الوطنية ومشروع الجزيرة والإدارة الأهلية هي المحاور الرئيسية التي دارت حولها الحوادث في ذلك العهد⁽⁷⁾

أنتجت عملية التحديث في السودان طبقة برجوازية صغيرة من المتعلمين والمهنيين والموظفين التي تحتاجهم المستعمرة لإدارة المجتمع وتزعمت تلك الفئة التي سميت بالخريجين نسبة لتخرجهم من الجامعة وحصولهم علقسط وافر من التعليم الحركة الوطنية السودانية جاء معظم قادتها من خريجي جامعة غردون التذكارية التي نشأت في الخرطوم عام 1905م⁽⁸⁾

كانت لأحداث ثورة 1919م المصرية تأثير قوي على الحركة الوطنية السودانية إذ رأت في مثلتها المصرية النموذج الذي يحتذي به ، وجاء أقوى تعبير عنها في جمعية اللواء الأبيض التي تأسست عام 1933م تعاطفاً و الجمعية مع مصر .لاستقلال وادي النيل وقد عبرت عن مطالب المتفقيين والطبقة الوسطى السودانية. وهم معظم أعضاء الجمعية منها صغار الموظفين ، المدرسين ، الطلبة ، ضباط الجيش وصغار التجار. طالبوا بتوسيع التعليم وترقية السودانيين للوظائف العليا في الدولة وبالطبع وقفت القيادات التقليدية السودانية ضد الجمعية بسبب انشطتها. وفي عام 1924م نظمت مظاهرات حاشدة في المدن السودانية شارك فيها الضباط السودانيين والجنود المصريون المرابطون بالسودان لكن بريطانيا تحركت سريعاً بعد اغتيال السيرلي ستاك الحاكم العام للسودان على أيدي بعض المواطنين المصريين في القاهرة فقمعت وطردت القوات المصرية من السودان فتمردت القوات المصرية والسودانية واندلع قتال عنيف سقط خلاله العديد من الضحايا.⁽⁹⁾

تعرضت الحركة الوطنية السودانية لانتكاسات قوية بعد هزيمة انتفاضة 1924م. ولكنها بدأت تستجمع قواها تدريجياً ليشهد عام 1938م تأسيس مؤتمر الخريجين كمثل للأمة السودانية. ورغم بداية الحركة الوطنية الا أن القيادات التقليدية الطائفية سرعان ما نجحت في استقطاب الخريجين وسقط المؤتمر فريسة للتناحر الطائفي بين الحتمية وأنصار المهدي فكون إسماعيل الأزهرى حزب الأشقاء المرتبط بالحتمية - مناديا بالوحدة مع مصر في عام 1943م في المقابل أسس عبد الرحمن المهدي حزب الأمة المرتبط بطائفة الأنصار الذي عاد لوحده وطالب يسودان مستقل عن مصر. طالب المؤتمر بتوسيع التعليم والفرص التجارية للسودانيين وتأميم مشروع الجزيرة⁽¹⁰⁾

تطور نشاط المرأة السودانية في الحركة الوطنية:

عرفت المرأة السودانية المشاركة في العمل السياسي غير المنظم قبل بداية تعليمها في أوائل القرن العشرين وذلك أثناء نشوب الحرب والصراعات الداخلية ضد المستعمر الغاضب، حيث كان لها مواقف مجردة ومشهودة في إنشاء شعر الحماس والتحرير على القتال والصمود ومداداة الجرح وإعداد

الطعام للمقاتلين وصناعة طبول الحرب. وتطور الأمر فيما بعد إلى عملها في تأمين سرية الاجتماعات هنا وهناك. للمناضلين وتوصيل الرسائل السرية والمنشورات ولقد ظهرت بطولات نسائية متميزة حينها. أسهمت حواء السودانية في تنمية بلدها منذ أقدم العصور فأصبح أسماء نساء السودان رموزاً وطنية ذات قومية فكانت عازة التي رمز لها الشعراء أكبر دليلاً على مكانة المرأة السودانية في نفوس كل السودانيين وقلما نجد بلد في العالم رمز باسم نسائه كما. كانت مهيرة بت عبود رمزاً للشجاعة واضحي شجعان السودان أخوان مهيرة. وبالأمر ساهمت المرأة السودانية جنباً إلى جنب مع الرجل في دحر المستعمر وتوعية الأجيال ونيل الاستقلال خروجاً في مواكبه استشعاراً بالمسؤولية، فتقلدت مختلف المناصب وأسست الجمعيات النسوية للنهوض بالمرأة وإعدادها للقيام بدورها الاجتماعي والوطني.⁽¹¹⁾

الدور الفكري الثقافي للمرأة السودانية:

يحتضن السودان عدداً من الثقافات والأديان والعرقيات في أرضه نظراً لمساحته الشاسعة التي تمتد بدءاً من جنوب مصر إلى الاستوائية في قلب القارة الأفريقية إلا أن الخلفية الثقافية للبلاد تستند إلى الإسلام وخاصة في المناطق الوسطى والشمالية من البلاد أما الثقافة السودانية في الأجزاء الجنوبية والشرقية والغربية فإنها تمتاز بين الثقافات الأفريقية والثقافات الإسلامية لهذا كانت المرأة مكبلة بالعادات والتقاليد الاجتماعية مثال (المرأة لو بقت فاس ما بتكسر راس) فتراها دوماً عنصراً تابعاً للرجل بالرغم من أن التراث الإسلامي زاخراً بقيم التعاضد والمشاركة⁽¹²⁾

في العام 1918م بدأت المرأة السودانية تحرز تقدماً داخل الحركة الوطنية إذ أنشأت حركة الخريجات التي قامت بعد الحرب في شكل نادي الخريجات المكون من المدارس النسوية السودانية وقد نشأت الفكرة بين المدرسات عام 1914م لكن الحرب حالت دون تنفيذها فلم يفتح النادي حتى عام 1918م أي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. وقد بدأ تعليم البنات يحظى بالاهتمام لان الرائدات في حركة الخريجات قد زاد إدراكهن. و أن المرأة في حاجة إلى هذا التعليم من أجل تشكيل قوة الحركة التقدمية. وقد أدركت الخريجات اللاتيانشان النادي ادراكاً تاماً أن قضية المرأة تعتبر جزءاً من مشكلة البلاد ككل فلا يمكن الفصل بين مشكلتها وبين مشاكل البلاد.⁽¹³⁾

ضعف دور المرأة أثناء الحكم الثنائي إلا أن الصحافة السودانية الناشئة والصحافة المصرية التي تعتبر نافذة للسودان على العالم أسهمت في خلق قوة دفع للحركة إلى الأمام فقد كشف مؤتمر (الخريجات عن هويته السياسية عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية 1935م وقد أسهمت هذه المواجهة في الضغط على الحكومة لتزويد من عدد المدارس وخاصة المدارس الابتدائية للبنات وتدريب المدرسات وقد أخذ تعليم البنات يتوسع ويتطور ليشمل المتوسطة وازداد عدد المعلمات واختصاصهن كما بدأت أنشطة محو الأمية تسير على قدم وساق.⁽¹⁴⁾

أما عن مجال العمل السياسي فإنه كان قاصراً على الرجال دون النساء حتى عندما شاركت المرأة في الحركة الوطنية والنضال ضد الاستعمار فوضعت لوائح لتقييد النساء للحد من مشاركتها في النقابات مع الرجال. إزاء ذلك كونت المعلمات نقابة خاصة بهن. كما ناضلن الممرضات حتى نلن شرف التمثيل في نقابة الممرضين، فشهد المجتمع المدني منذ نهاية الأربعينات قيام العديد من التنظيمات النسائية أهمهاالاتحاد

النسائي الذي كونه الرائدات المتعلقات الذي لاحقاً انضم إلى الأحزاب السياسية فضم الاتحاد عدد من النساء ذات الشأن والمكانة الاجتماعية المرموقة ، ضمنهن اول طبيبة سودانية الدكتورة خالدة زاهر وفاطمة أحمد إبراهيم اول برلمانية سودانية وحاجة كاشفة وثرى امباي والدكتورة سعاد الفاتح البدوي) بهذا نجحت المرأة السودانية منذ وقت مبكر أن تكون مشاركة أصيل في صناعة تاريخ السودان والمساهمة بشكل لافت في المسرح السياسي السوداني ، وأن تضع بصماتها على الرغم من التحديات التي واجهتها. (15)

نموذج للمرأة السياسية في السودان: رجاء حسن خليفة حسن محمد البدي:

ولدت رجاء حسن خليفة بمدينة ام درمان عام 1958م في منطقة ود البلة في حي ابو روف درست المرحلة الابتدائية في مدرسة ميرغني حمزة بام درمان ما بين (1965_ 1971م) درست المرحلة المتوسطة في مدرسة الملوك الاهلية بام درمان اما المرحلة الثانوية بمدرسة ابوبكر سرور. التحقت بجامعة ام درمان الاسلامية وتخرجت من كلية الآداب قسم اللغة العربية في العام (1983م) **الانشطة السياسية:**

- اولاً: عضو البرلمان السوداني لأربع دورات :
- أ-الدورة الاولى في العام 1997_ 1998م
- ب-الدورة الثانية 2001- 2005م بالانتخاب
- ت-الدورة الثالثة بالتعيين وفقاً للدستور الانتقالي بعد اتفاقية السلام الشامل 2005_ 2010م
- ث-الدورة الرابعة بالانتخاب 2010_ 2015م
- ثانياً : الامين العام للاتحاد العام للمرأة السودانية لثلاث دورات (1998 _ 2010م)
- ثالثاً : عضو المكتب القيادي ومجلس الثورة القومي للمؤتمر الوطني منذ العام 1996 _ حتي 2015م.
- رابعاً : نائب الامين العام للحركة الاسلامية السودانية 2013_ 2016م
- خامساً : نائب امين شؤون المرأة بالمؤتمر الوطني
- سادساً : نائب امين شؤون المرأة بالمؤتمر الوطني
- سابعاً : اول امرأة تنتخب بالمجلس التنفيذي لاتحاد نقابات عمال السودان (1994م)

المشاركات في الهيئات و المؤسسات الاقليمية:

- 1 _ مندوبة السودان بالمجلس التنفيذي لمنطقة المرأة العربية 2015م .
- 2 _ عضو الهيئة الاستشارية لمؤسسة الفكر العربي 2004م .

المشاركة في الهيئات و المؤسسات السودانية:

1. عضو المجلس الاستشاري لوزارة الرعاية و الضمان الاجتماعي 2015م .
2. عضو المجلس الاستشاري لمركز دراسات المرأة. (احمد ضحية ، سبق ذكره ، انظر الشبكة العنكبوتية)
3. عضو المجلس القومي للتخطيط الاستراتيجي .

المشاركات في المؤتمرات و المنتدبات الدولية و الاقليمية نذكر منها :

المؤتمر الدولي الرابع للمرأة ببيكين 1995م .

المؤتمر العاشر للمرأة الافريقية 1994م .

المشاركات بالأوراقالعلمية منها

- المرأة و التجربة الانتخابية

- تعليم المرأة في السودان

في مجال التأليف :

لها عدة مؤلفات مثال:

1. كتاب وكان زادي الامل .

2. كتاب مسيرة المرأة في الانقاذ 2004م . (16)

الخاتمة:

خلص البحث الى معرفة أن حركة المرأة السودانية بدأت منذ زمن بعيد فكانت حركات بسيطة ومحصورة في دائرة صغيرة لكنها توسعت وكبرت .فأصبحت الحركة النسوية مكان جدال ونقاش طويل لكن بمرور الوقت اكتسبت المرأة الثقة في نفسها فأصبحتتطالب بحقها في المشاركة في كافة المجالات لعبت النساء السودانيات دورا بارزا في مقاومة الاستعمار بصورة خفية، كما قاومن بعض القيود الاجتماعية التي كانت تفرض عليهن ، فشاركن في الحراك السياسي باكرا بالرغم من ان المشاركات كانت ضعيفة الا انها كانت محفزة للمرأة مما جعلها تستمر في النضال للوصول الى حقوقها .

النتائج :

1. كانت المرأة السودانية مكبلة بالقيود الاجتماعية مما جعل مشاركتها في الحراك السياسي ضعيفا.
2. جاء تعليم المرأة متأخرا بعض الشيء مما جعلها غير مدركة لحقوقها بجانب ضعف ثقفتها في نفسها.
3. سيادة العقلية الذكورية والمفاهيم الدينية لدي البعض والتي لا تقدم الدعم الكامل للمرأة .
4. الفقر واثره المباشر في ضعف مشاركة المرأة .

التوصيات:

1. تصميم برامج توعوية وتعليمية من اجل النهوض بالمرأة
2. تقوية المرأة اقتصاديا بإيجاد فرص عمل لها وتدريبها للمشاركة الانتاجية .
3. تخصيص فرص عمل للمرأة موازية مع الرجل في المؤسسات

الهوامش:

1. نجاة جميل ، دور المرأة السودانية في الحركة الوطنية والاستقلال ، 2007م ص1-2.
2. المرجع نفسه ، ص4.
3. حاجة كاشف البدرى : الحركة النسائية في السودان ،دار جامعة الخرطوم ، ط2 (2002)
4. محاسن عبد العال ، المرأة السودانية والعمل السياسي ، 1999م ص19.
5. المرجع نفسه ص22.
6. ناهد عوض الكريم خشم الموس واخرون : بيليوغرافيا المرأة السودانية ، مركز الدراسات السودانية (2003) .
7. عبدالباسط صالح سبدرات: حكومات السودان ،ط1،الخرطوم الدار السودانية للكتب، 2005م .
8. (امنة الصادق ، ورشة العمل حول النوع الاجتماعي والتحول الديمقراطي ، 2002م.
9. المرجع نفسه.
10. المرأة السودانية حقائق وارقام ، الشبكة العنكبوتية
11. نجاة جميل ، مرجع سابق، ص6
12. حسام العيسوي ، الحقوق الشرعية للمرأة في الاسلام ، 2012م ، ص31
13. حاجة بدرى ،مصدر سابق،ص11.
14. سعيد الطيب عبد الرازق : اضواء على مسيرة حياة المرأة السودانية في الحياة العامة ، الخرطوم (2012م)
15. احمد ضحية ، المرأة السودانية وتجربتها السياسية ، 2005م ، ص17
16. المراجع السابقة